الجمهوريّة الجزائريّة الدّيمقراطيّة الشّعبية

وزارة التّعليم العالي و البحث العلمي

جامعة ابن خلدون تيارت

ملحقة قصر الشّلالة

الميدان: ميدان اللغة و الادب العربي

الشعبة : شعبة الدراسات اللغوية

السداسي: الرابع

الوحدة التعليمية : وحدة التعليم المنهجية

دروس في المدارس اللّسانية

طبقا للبرنامج المقرر

لطلبة السّنة الثّانية ل م د شعبة الدّراسات اللّغوية

إعداد الدّكتور: بلحسين سليمان

السنة الجامعية 2018-2019

مدخل : المدرسة /الحلقة /النظرية /

دخلت اللسانيات حقل المعارف الكونية ولم تعد محصورة بمكان محدد ولا بمجموعة لغوية ولا بلسان ما دون الاخر ،لذا اصبحت لديها مجموعة من القواع النظريو والتطبيقة و اصبحت من فرضيات البحث ومسلمات الاستدلبال لذا اصبحت تدرس من جوانيب شتى منها ظهرت مدارس لغوية ولسانية متعددة

وقبل الشروع في دراسة هذه المدارس اللغوية تجدر بنا الاشارة الى التعرف على المدرسة الحلقة المنهج الفرقة الرابطة النظرية والمذهب

اولا المدرسة

تعريف المدرسة في اللغة : جاءت هذه الكلمة من درسة، يدرس ، و درس الشيء بمعنى جزءه ، طعنه ،درس الدرس جزءه ، درس الحب طحنه ويسر تعلمه على اجزاء ، فيقال درس الكتاب ،يدرسه دراسة [1]، بمعنى : قراءة ،واقبل عليه ليفهمه و يحفظه يقول تعالى :﴿ وكذلك نصرف الآيات و ليقولوا درست و لنبينه لقول يعلمون﴾ الأنعام 105

و يقول الجوهري "في الصحاح " : " درست الكتب ،ودرستها ،وادارسها اي : درستها [2]

من خلال التاريخ العربي للمدارس تجدر الاشارة الى ان العرب عرفوا عدة مدارس منها "**مدرسة البصرة** " "**بزعامة ابي الاسود الدؤلي** " وبعده خليل الاحمد و سيبويه ،والمبرد و الاخفش وغيرهم [3]

مدرسة الكوفة :بزعامة الكسائي " والفراء وثعلب وغيرهم [4]

المدرسة البغدادية :"ابن الكيسان ،والزجاجي ،ابي علي الفارسي ،ابن الجني ،"[5]

المدرسة الاندلسية : "مع ابن مضاء ، وابن مالك وغيرهم[1]

---

[1] ابن منظور ، لسان العرب تح ،عبد الله علي الكبير و اخرون ،دار المعارف ، القاهرة ، مصر ، ج م 15 ، ص 1359 ،" مادة درس "

[2] الجوهري ، الصحاح ، تح احمد عبدالغفور ، عطار ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، ط04، 1990 م ،ج03 ،ص 927 ،"مادة درس "

[3] ينظر ابو سعيد السرافي : اخبار النحويين البصريين ،تح طها محمد الزيني ومحمد عبد المنعم الخفاجي و مصطفى البابل الحلبي ،القاهرة ،مصر ،ط01 ،1374 هج ،1955 م ،ص17 ومايليها

عبد الواحد ابن علي اللغوي ،مراتب النحويين ،تح محمد ابو الفضل ابراهيم ، المكتبة العصرية ،بيروت ،لبنان ،ط02 ،1430هج ،2009 م ،ص105 وما بعدها [4]

[5] خديجة الحديثي ،المدارس النحوية ،دار الامل ،اربد ،الاردن ،ط03 ،1422 هج ،2001 م ، ص219 و ما يليها

المدرسة المصرية :"ابن الحاجب والسيوطي وغيرهم "[2]

ونذكر بعض المدارس على سبيل المثال

-المدرسة البيانية

-مدرسة النظم

-المدرسة الشمولية

-المدرسة الارتقائية

-المدرسة الاشراقية

-مدرسة الاحياء والبعث

-مدرسة الديوان

-مدرسة ابولو الشعرية

المنهج :

كلمة منهج البحث : معناها الخطوات التطبيقية للاطار الفكري فمن الناحية النحوية تعني اسلوب (STYLE) ،المنهج (METHODE) وعليه يعرف العلماء كلمة المنهج بانه فن التنظيم الصحيح لسلسلة من الافكار العديدة من اجل الكشف عن حقيقة مجهولة لدينا ،او من اجل البرهنة عن حقيقة لا يعرفها الاخرين [3]

تعريف المنهج لغة : كلمة مشتقة من مادة :نهج ،ينهج نهجا ،ومنهاجا ومعناها يدور على اصلين :احدهما الشيء الواضح الذي يسير عليه المرء ،كالطريق

ورغم اختلاف العلماء في المصطلح المنهج والمناهج ومنهاج والى غير ذلك لا يخلو من توفر فيه الشروط التالية :

أ —ان يكون منظما ومرتبا ومحددا من اجل السير على منواله

---

[1] خديجة الحديثي ،المدارس النحوية ،دار الامل ،اربد ،الاردن ،ط03 ،1422 هج ،2001 م ، ص309 وا يليها

[2] شوقي ضيف المدارس النحوية ، دار المعارف ،القاهرة ،مصر ،ط07 ،1968 م ،ص355

[3] عبد القهر داود ،منهج البحث والتحقيق في الدراسات العلمية والانسانية ،دار وحي القلم ، دمشق ،سوريا ،ط01 ،2014 م ،ص16

ب- ان يوصل الى نتيجة معلومة سواء كانت محسوسة او ذهنية ،

ج- ان يكون واضحا لا غموض فيه

المذهب :

تعريفه لغة :هو الطريق والسبيل والمسلك نيقال ذهب ذهابا وذهوبا ومذهبا ،اي : مر[1]

وجاء في القرآن الكريم ﴿ ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون ﴾ البقرة "17"

اصطلاحا :هو مجموعة الاراء والمعتقدات في مجال ديني ،اجتماعي ،فلسفي [2]

ومنها :

1المذهب الادبي

2المذهب المادي

3مذهب الاحتمال

4 مذهب المنفعة

5 مذهب التفكيكية ....

الرابطة :

تعريف الرابطة لغة :هي الصلة ،والعلاقة الوثيقة ،و تاتي من ربط يربط ربطا ،يربط ربطا ،رابطة : صلة علاقة ....

اصطلاحا :جماعة يجمعهم امر يشتركون فيه رابطة الادباء ،القراء ؟..[3]

ونذكر على سبيل المثال للتوضيح اكثر الرابطة القلمية و هي جمعية ادبية انشات في المهجر بواسطة ادباء مهاجرين لبنانيين وسوريين في امريكا الشمالية كامثال ميخائيل نعيمة ،جبران خليل ،ايليا ابو ماضي ....الذين اسسوا عدة جرائد وصحف عربية في المهجر

النظرية :

---

[1] ابن منظور ،لسان العرب ،ج17 ،ص1523 ،"مادة ذهب "

[2] المعلم بطرس البستاني ،محيط المحيط ،اخراج واعتناء محمد عثمان ،مكتبة لبنان ،بيروت ،لبنان ،2001 م ،ج8 ،ص281

[3] جورجي عطية ،معجم معتمد ،اشراف اميل يعقوب ،دار الكتب العلمية بيروت ،لبنان ،ص223 ،مادة "ربط"

تعريف النظرية لغة :هو مصطلح مشتق من الكلمة الثلاثية نظر

1التأمل أثناء التفكير بشيء ما

اصطلاحا : هي قواعد ومبادئ تستخدم لوصف شيئ ما سواء كان فلسفيا معرفيا ادبيا علميا [1]

والنظرية لها عدة معان مختلفة باختلاف الاستعمال والاستخدام بشكل عام سواء كانت نظرية او تفسير او شرح او تحقيق او وجود خلاف فهي تستخدم للتصويب والخطأ وتختلف باختلاف الاستعمال

وللنظرية شروط منها:

أ–ان تكون واضحة ودقيقة ذات الفاظ ومعان ومضامين محددة ومقننة

ب–ان تكون ذات موضوع واطار تفسير محدد ...

ج–ان تكون ذات مرجعية تفسيرية حقيقية حتى تحقق خاصيتها العلمية

أنواع النظريات :

–النظرية العلمية

–النظرية السياسية

–النظرية الفلسفية

الحلقة :

[1] عمر الجميلي ،فقه المالات وقضايا العصر ،دار النفائس للطباعة بيروت 2019 م ص09

ترجع هذه الكلمة عموما الى مفهوم المدرسة فحلقة العالم اوالشيخ اوالامام هي مجلس علمه كحلقة الذكر اي مجلس ذكر الله تعالى وجاء في حديث ابي هريرة "رضي الله عنه "انه قال قال "رسول الله صلى الله عليه وسلم **ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله** يتلون كتاب الله و **يتدراسونه** ....."[1]

ومن هنا يظهرلنا ان هناك تشابه كبير بين المصطلحي الحلقة والمدرسة كما نجد في الكتب اللغوية والمصادر وكتب اللسانيات ذكرا للمدارس اللسانية منها حلقة براغ اللغوية حلقة موسكو اللغوية مدرسة جنيف ،مدرسة موسكو ....

المحاضرة الثالثة : حلقة موسكو :

ظهرت حركة موسكو ما بين 1915م -1930م في مفهوم سياقي يرفض الراس مالية ولا يعترف الا بالاشتراكية العلمية التي تعود افكارها و مبادئها ومفاهمها الى كارل ماركس و فريديك هيغل وجورج لوكاش ...

وعليه حوربت وطردت افكار حلقة موسكو مدة طويلة خاصة بعدما تعاظم الفكر الاشتراكي وهي مدرسة شكلانية تسمى بالشكلانية الروسية التي حققت اهدافها ومبادئها سنة 1960م بعد ترجمة عند الكثير من الدارسين الاوربيين ذوي الفكر الراسمالي منهم رونالد بارت ،جيرارد جينيت ،جان مولينو ،نعوم شومسكي ...[2]

نشأة المدرسة الروسية أو الشكلانية الروسية :

تعتبر هذه الاخيرة الممهد الرئيسي للدراسات سيميوطيقية في غرب اوربا خاصة فرنسا مع جماعة ابو ياز فظهرت كرد فعلي على الدراسات الماركيسية في روسيا خاصة في المجال الدبي والفني واعتمدت مجلة (الشعرية) ونشرت عدة مقالات تبين اخطاء اتجاه الماركسي والشكلاني ومن معارضي هذه المدرسة ماكسيم كركاي وبوريس ارفاتوف ....

مبادئ الشكلانية :

---

[1] صحيح مسلم ،مسلم ، تح نظر محمد الفريابي ،دار طيبة للنشر ،الرياض العربية السعودية ،ط01 ،2006 م ،ج02 ،ص1142 ،حديث رقم 2699

[2] ينظر رومان ،جاكسون ،القضايا الشعرية،ترجمة محمد الوالي ومبارك حنون دار تقال للنشر ،دار البيضاء ،المملكة المغربية ،1988 م ،ص78

التركيز على شكل المضامين الادبية والفنية :

استقلالية الادب عن الافرازات السياسية والاجتماعية ...

-تبني مصطلح السيميوطيقة

-التشدد على الاختلاف والانزياح في الشعر والنثر

-الايمان بالتجديد والتطوير واستهلاك الانظمة

-الاهتمام بالأدب وخصوصياته وانواعه

من اهم دعاة هذه المدرسة رومان جاكبسون وهو من مؤسسين فعليين للشعرية الانسانية ومن الذين ارسو دعائم النحو الكلي خاصة في مجال الفنونولوجيا

المحاضرة الأولى:

1-لسانيات دي سوسير:

غلب على الدراسات اللّغوية المنظوران التاريخي التطوري والمقارن، فالأوّل اعتنى بالمتغيّرات التي تلحق اللّغة بكلّ ما يعنيه ذلك من جزئية وتقطيع تاريخي لمسار لغة ما، وأمّا المنظور المقارن والذي تولّد عن اكتشافات السنسكريتية فركّز على الملاحظات النحوية والصرفية بعيدا عن نظام اشتغال اللّغات ذاتها وتعالق المستويات داخل بنية كلّ لغة على حدة، واكتفى بملاحظة أوجه القرابة أو الاختلاف على مستوى السطح، إلى غاية مجيء "دي سوسير De Saussure"[01] « الذي درس علم اللّغة العام، ونبغ فيه حتى اعتبره بعضهم رائد الدراسات اللّغوية في عصره، وزعيم المدرسة اللّغوية الوصفية، ومؤسّس الاتجاه البنيوي في أوربا، وأوّل لغوي تجرأ على القيام بدرس في علم اللّغة العام»[02].

وعلى هذا الأساس لا يمكن تخطي أو تجاهل إسهامات أب اللّسانيات الحديثة "فرديناند دي سوسير **Ferdinand de Saussure**" فقد كان مدرسة قائمة بذاتها؛ إذ شكّلت ألسنيته نقلة نوعية بالنسبة إلى الحقول المعرفية الأخرى ومحورا أساسيا ونموذجا علميا في بناء صدح العلوم اللّغوية والأدبية، ولا شك أنَّ الالتفات إلى بعض أفكاره يعدُّ – في رأينا- من الأساسيات التي لا يمكن الاستغناء عنها؛ إذ أمدَّ النظريات والبحوث في مجال اللّغويات بالكثير من التصوّرات والأفكار والمفاهيم والمعطيات، وكذا المبادئ الأساسية التي تقوم عليها معظم الدّراسات اللّغوية.

إنَّ الدراسات اللّسانية التي عقبت اللّسانيات التاريخية لم تحقّق مجدها ولم تصب هدفها فلا ينكر هذا باحث مبتدئ في ميدان اللّسانيات ، ولكن كلّ مرحلة و ما تتميّز به من عقليات و ذهنيات ومناخات، و ما من شك في أنَّ عقليات لسانيي القرن التاسع عشر لم تعد لها حتى الآن عقليات لسانية في القرن العشرين، ألم يكن "سوسير Saussure" أو "أنطوان ماييه Meillet Antoine"، أو "بودوان دي كورتناي Boudoin de Coartenay" أو "جسبرسن Jespersen" إلاَّ واحدا من الأبناء البررة للقرن التاسع عشر ؟[01]

---

[01] ينظر: جمال حضري، اللّسانيات وأثرها في نشأة البنيوية والأسلوبية، مجلة المبرّز، بوزريعة، الجزائر، 5-6 فيفري، 2002 ، ص176.

[02] أحمد مختار عمر، محاضرات في علم اللّغة الحديث، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1، 1995، ص160.

[01] ينظر: عبد الجليل مرتاض، التحولات الجديدة للّسانيات التاريخية، مطبعة دار هومه، الجزائر، 2005، ص أ.

فالموروث التقليدي بما هو عليه من إيجابيات وسلبيات أثار المساءلة في نفس "سوسير Saussure"، أمام ملامسته وضعية من النقص المنهجي والإجرائي والمصطلحي والمفهومي[02].

لقد حصلت الدراسة اللّغوية على الشرعية العلمية في القرن العشرين بفضل "دي سوسير De Saussure" الذي جدَّد مناهج البحث في معالجة اللّغة وتحليلها، و كرَّس حياته القصيرة لمجموعة من المبادئ أسَّست مدرسة لسانية قائمة بذاتها، شقَّ خطوة علمية في اللّسانيات لها مفاهيمها ومصطلحاتها ومناهجها الخاصّة، وباتت نموذجا رائدا في العلوم الإنسانية تصارع العلوم الدقيقة في علميتها ونتائجها الخاضعة للمنهج العلمي فكان لها الأثر البيِّن في العلماء الذين عاشوا في عصره وفي المدارس اللِّسانية التي تأسّست بعده، فغدت علما واصفا ومحلِّلا للظاهرة وليست مادة معيارية [01]. وقد كان لدي "سوسير De Saussure" تأثير عظيم، لا يدانيه تأثير في تكوين وبلورة وتطوير نظرية علم اللّغة الحديث[02].

ولقد صاغ مجموعة من الآراء تجلَّت في تصنيفه لثنائيات ظلَّت تتردد على ألسنة الباحثين والدارسين وفي المدارس اللّسانية الحديثة بصيَّغ مختلفة وأشكال متنوّعة، وهذه الثنائيات سهَّلت وضبطت العملية الوصفية الاستقرائية للظاهرة اللّغوية[03].

وممَّا لا شك فيه أنَّ كتاب "دي سوسير " De Saussure " "محاضرات في اللّسانيات العامَّة" قد بلغ قيمة علمية كبيرة لا تضاهيها أيَّة قيمة أخرى في اللّسانيات الحديثة قبل هذا العصر، فقد ساعد على تحديد مجرى لسانيات القرن العشرين، والابتعاد بها كليّاً عن مناهج اللّسانيات التاريخية. ومن الأمور التي اشتهر بها استخدامه لظاهرة ملفتة للانتباه تمثّلت فيما يسمى بالثنائيات (Dichotomies) ومن الممكن جدًّا أن يكون هذا الرجل قد تأثَّر بالنظرية الكلاسيكية القائلة بأنَّ ثمَّة وجهان مختلفان لكلّ شيء في هذا الكون كلاهما يكمِّل الآخر، وقد ظهرت هذه الفكرة من قبل عند "أرسطو Aristote"

---

[02] ينظر: بلمليايي بن عمر، تراث ابن جني اللّغوي والدرس اللّساني الحديث – دي سوسير نموذجا- ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر، ديسمبر 2006، ص74.

[01] ينظر: أحمد عزوز، المدارس اللّسانية، أعلامها، مبادئها ومناهج تحليلها للأداء التواصلي، دار الأديب للنشر والتوزيع، وهران، 2005، ص96 .

[02] ينظر: عبد الله إبراهيم، سعيد الغانمي، عواد علي، معرفة الآخر – مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة – المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب – بيروت، لبنان، ط2، 1996، ص09.

[03] ينظر: عبد الله إبراهيم وآخرون، معرفة الآخر – مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة – ص08.

"وديكارت Descartes" واستعملها "دي سوسير De Saussure " من جديد في شكل دعائم مزدوجة أو تفرعات ثنائية[04].

وقد تناولها « سوسير Saussure في كتابه "محاضرات في اللّسانيات العامَّة" "Cours de linguistique générale" عندما كان في لحظة التقنين لعلم لغوي جديد ألا وهو اللّسانيات بعد مرحلة الفيلولوجيا وفلسفة اللّغة»[01].

وبناء على هذه الثنائيات المتقابلة التي يمكن عن طريقها وصف الأنظمة اللّغوية، شكَّلت اللّسانيات العامّة محورا أساسيا وتحوّلا معرفيا أدّت إلى تأسيس الوعي المنهجي في الثقافة الغربية وتوهج الفكر الأوربي بكلّ تجلياته المتنوّعة.

ولم يكن ولوع "سوسير Saussure" بإبراز أوجه التناقض في اللّسان بمجرّد رغبة أو لإشباع نزوة أو هوسا على حدّ تعبير "فيكتور هنري Victor Henri" بقدر ما كانت تلك الثنائيات نتاج تمحيص لبنى اللّغة، ويبدو أنَّ الثنائيات لا تمثّل تطابقا واختلافا جذريا، كما يتصوّرها البعض أن تكون فهي متداخلة، وتبدأ حين تنتهي سابقتها، وليس لأحدهما قيمة إلاَّ بالأخرى[02]. وتتمثّل في مجموعة من القضايا والمسائل الثنائية المتعارضة، وهي على التوالي: اللّغة والكلام، الدّال والمدلول، الألسنية الآنية والزمانية، العلاقات السّياقية والعلاقات التّرابطية.

---

[04] ينظر: أحمد مومن، اللّسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر، ط2، 2005 ، ص121.

[01] جميل حمداوي، السيميوطيقا والعنونة، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، المجلد الخامس والعشرون، العدد الثالث، يناير/مارس، 1998، ص81.

[02] ينظر: بوقرة نعمان، محاضرات في المدارس اللّسانية المعاصرة، منشورات جامعة باجي مختار، عنابة، الجزائر، 2006، ص91.

المحاضرة الثّانية:

2- مدرسة براغ اللّغوية:

تعود الجذور الأولى لتأسيس مدرسة براغ الوظيفية إلى العالم اللّساني التشيكي "فيلام ماثيسيوس Vilem Mathesius" الذّي كانت من دعواته الأولى دراسة اللّغة بطريقة جديدة، تختلف عن الدّراسة التّاريخية، ومعنى ذلك أنّه من المؤسّسين لعلم اللّغة الوصفي أو اللّسانيات كما تعرف اليوم في جلّ الكتابات، وينقسم ممثلو المدرسة الوظيفية إلى قسمين: التشيكيون فبالإضافة إلى "ماثيسيوس Mathesius" نجد "ب. ترنكا B.Tranka" و"ب.هافرانك B.Havranek" و"ج.فاشكJ.Vachek" واللّسانيون الروس:"تروبتسكوي Troubetzkoy"، و"ت.موكارسفسكي T.Mukarsovsky" ويضاف إليهم "رومان جاكبسونRoman Jakobson" على الرغم من أنّه من أصل بولندي، وظهرت المدرسة الوظيفية في 1926[01]؛ أي « في أواخر العشرينات من القرن العشرين»[02].

وجاء في إعلان براغ أنّه يسمح لنا بممارسة عملية القول في كليّتها وشمولها،ويكشف لنا عن اللّغة لا باعتبارها نظاما ثابتا مفروغا منه وإنّما لما فيها من طاقة خلاّقة[03]ويعدّ «ثورة في علم الأصوات الحديث، واتّضحت الفروق اللّغوية بين العناصر الدّالة وغير الدّالة» [04].

اهتم أعضاء حلقة براغ عموما « بدراسة اللّغة الشّعرية فتوصّلوا إلى وجود نمطين، اللّغة القياسية المعيارية واللّغة الاستشرافية، وعنوا بمشكلة المنهج الملائم للدّراسة اللّغوية، وتبنوا محور التّزامن الذّي اكتشفه "دي سوسير De Saussure" ولم يتجاهلوا أهميّة الدّراسة التّعاقبية للّغة فهي مفيدة لكشف قوانين البنية في الأنظمة اللّسانية، كما اهتموا بالأصوات في الشّعر ونظام المفردات الشّعرية، فقادهم هذا إلى تحديد نظرية في معنى الشّعر، ونظرية في علاقات التّتابع، ونظرية في نظام أشكال المفردات أو مجاميع الأشكال فضلا عن عنايتهم القصوى بالبنية النّحوية» [01].

---

[01] ينظر: أحمد عزوز، المدارس اللّسانية، أعلامها، مبادئها ومناهج تحليلها للأداء التواصلي، ص110.

[02] نور الدين قارة مصطفى، شعرية رومان جاكبسون، ص17.

[03] صلاح فضل، نظرية البنائية في النقد الأدبي، ص108، 109.

[04] نفسه، ص110.

[01] عبد الله إبراهيم وآخرون، معرفة الآخر – مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة – ص16.

وتتألّف النصّوص الرّئيسية لمدرسة براغ اللّسانية من البيان المعروف باسم أطروحات "جاكبسون Jakobson"- "تينيانوف Tenianov" 1928؛ أي تاريخ انعقاد أوّل مؤتمر دولي للّسانيات - بلاهاي- ومن أهمّ ما ورد فيه هذه الأطروحات -في إطار المشروع البنيوي- ما قاله "موكاروفسكي Mukarovsky" «من وجوب خضوع العمل الفنّي للتّحليل من مبدأ كونه محصّلة قوّتين: الحركة الدّاخلية للبنية والتّدخّل الخارجي. إنّ أولى المهمّات المطلوبة هنا هي تعيين مفهوم البنية Structure وتحديدها. ويجهد "موكاروفسكيMukarovsky " لإثبات أنّ الطّبيعة المتميّزة لهذه الكلّية النّاتجة عن بنية جمالية، وليست عن صيغة أو إنشاء مخطط أو كلّية جمع كمّي»[02].

تفترض – مدرسة براغ- أنّ «الدّلالة لا تحدث بحسب مادة الدّال (هذا التّباين يؤسّس علم العلامات)، ولكن أيضا بحسب تعدّد الجوانب التيّ تؤلّف كيان اللاّفظ – فملفوظه ثابت- ويتشكّل دائما تحت أنظار الآخر وبالاستماع إلى حديثه من بعد، يمكن له أن يكون ممارسة؛ وذلك يعني أنّ الدّلالة لا تحدث في مستوى تجريد (اللّغة) كما قال بذلك "سوسير Saussure"،ولكن بترخيص من عملية تستثمر في الوقت نفسه، وبحركة واحدة جدل الفاعل وجدل الآخر، والسيّاق الاجتماعي» [03].

و بناء على ما تمّ ذكره، فإنّ مدرسة براغ اللّغوية استطاعت أن ترسي دعائمها و تصوّراتها المعرفية وأفكارها اللّغوية بفضل المفاهيم التّي جاء بها "دي سوسير De Saussure".

---

[02] جورج مونان، مفهومات في بنية النّص، ص39.

[03] رولان بارت، نظرية النّص، ص93.

المحاضرة الثّالثة:

3-المدرسة الوظيفية:

جاء في لسان العرب " وظف الوظيفة من كل شيء ما يقدر له في كل يوم من رزق وطعام أو علف أو شراب وجمعها الوظائف أو الوظف، ووظف الشيء نفسه ووظفه توظيفا ألزمه إيّاه، وقد وظفت له توظيفا على الصبي كل يوم حفظ آيات من كتاب الله عز وجل".[1]

وتطلق على " المذهب الوظيفي في القرن العشرين، وتعدّ امتداداً للاتجاه العقلاني، وقد أطلقت الوظيفة في البداية على الهندسة المعمارية، وعلم الاجتماع فهو مثلاً يستمد مبادئه كمذهب من مسلمة ترى أن المجتمع هو كل عنصر عضوي، يتحقق من خلال الوظائف التي تؤديها عناصره المختلفة ".[2]

وقد ظهرت المدرسة الوظيفية على أسس ومبادئ اللغوي فرديناندي سوسير، والتي بدت ملامحها على يد اللغوي أندري مارتيني **André Martinet** " الذي ولد سنة 1908 في مقاطعة السافوا بفرنسا، واختص باللغة الإنجليزية، ثم اللسانيات العامة، ودرس في الولايات المتحدة الأمريكية بجامعة كولومبيا أين تأثر باللساني بلومفيلد مؤسس المدرسة التوزيعية، ويعد مارتيني من أعلام الفونولوجيا، وشارك في أعمال مدرسة براغ اللسانية، قبل أن يدرس في جامعة الدانمارك، وبعدها في جامع كولومبيا، وشغل سنة 1984 منصب مدير المجلة اللسانية النيويوركية " الكلمة "، وفي سنة 1960 شغل منصب أستاذ في السربون ومنصب مدير الدراسات اللسانية في معهد الدراسات العليا بباريس".[3]

يعّد مارتيني الوظيفة التواصلية الأساسية للغة بين أفراد المجتمع اللغوي، وهذه الوظيفة تؤذيها اللغة باعتبارها مؤسسة إنسانية رغم اختلاف بنيتها من مجتمع لغوي إلى آخر، فهي الوظيفة الجوهرية للغة عنده، ولكنه لا ينفي بقية الوظائف التي تؤديها اللغة، بل يقر بها ويعتبرها ثانوية، كما يرى أنّ اللغة ليست نسخا للأشياء ونقلا آليا لها، بل هي تبني منظمة ومتراصة ومتكاملة يتطلع المتكلّم من خلالها إلى عالم الأشياء والأحاسيس وهو ما ينتج الخبرة الإنسانية فتعلم لغة أجنبية مثلا، لا يعني وضع علامات جديدة للأشياء

---

[1] - ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، المجلد 6، ط1، 1997، مادة (و-ظ-ف).

[2] - بلقاسم إيمان فاطمة الزهراء، المونيمات الوظيفية في المعلقات، تلمسان، الجزائر، 2017، ص 32.

[3] - فاطمة الطبال بركة، النظرية الألسنية عند رومان جاكبسون، دراسة ونصوص، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيعي، لبنان، 1999، ط1، ص 270.

المألوفة، وإنّما هو اكتساب نظرة تحليلية مغايرة بالتعرف على البنى اللغوية لها، وهي تعكس الواقع بطريقة مختلفة عن اللغة الأم[1]

وقد اعتمد مارتيني في دراسة الأصوات الوظيفية، على مبادئ مدرسة براغ فتطورت على يده اللسانيات في أوروبا بصفة عامة، وفي فرنسا بصفة خاصة، وقد ركز على الوظيفة في اللغة أثناء علية التبليغ[2]، وفي هذا الصدد يقول: "إنّ لسانا ماهر أداة الاتصال تحلّل الخبرة الإنسانية من خلالها بطريقة تختلف من لسان إلى آخر في كلّ متحد اجتماعي، تحلل إلى وحدات ذات مضمون دلالي وتعبير صوتي"[3].

أمّا غرضه من التحليل الفونولوجي، فيمكن في تشخيص العناصر الصوتية، وتصنيفها حسب وظيفتها في اللغة، وعلى هذا الأساس، ميّز مارتيني بين ثلاث وظائف أساسية هي:

أ-**الوظيفة التمييزية أو المضادة:** التي تمكن السامع من معرفة أنّ لفظة معينة عوض لفظة أخرى قد نطق بها المتكلّم.

ب-الوظيفة الفاصلة: التي تمكن السامع من تحليل القول إلى وحدات متتابعة.

ج-الوظيفة التعبيرية: التي تعلم السامع عن الحالة العقلية أو الفكرية للمتكلم[4].

لقد مثلت نشاطات مجالات عدّة؛ أبرزها: "الصوتيات الوظيفية الآتية، الصوتيات الوظيفية التّاريخية، والتحليل الوصفي والعروضي، وتصنيف التضاد الفونولوجي، والأسلوبية اللسانية الوظيفية، ودراسة الوظيفة الجمالية للغة، ودورها في الأدب والمجتمع والفنون"[5].

ويسعى الباحث إلى "الكشف عن القطع الصوتية التي تؤدي وظيفة داخل التركيب؛ أي أنّه يبحث عن الوحدات التي يمكنها أن تغيّر المعنى كلّها استبدلت بأخرى، فتغيّر معنى الوحدات اللغوية دليل على أنّ لها وظيفة. فالمعنى والوظيفة إذا هما جوهر اهتمامات المدرسة الوظيفية الأوروبية"[6]

---

[1] -بوقرة نعمان، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، منثورا تباجي مخطار، عنابة، 2006، ص114، 115.

[2] - المرجع نفسه، ص114.

[3] -أندري مارتيني، وظيفة الألسن وديناميتها، تر ناذر سراج، المنتخب العربي للنشر والتوزيع بيروت، لبنان، ط1، 1996، ص35.

[4] -أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون الجزائر، ص153.

[5] -أحمد مومن، اللسّانيات، النشأة والتطور، ص136.

[6] -شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، أبحاث للترجمة والنشر والتوزيع ط1، 2004، بيروت، لبنان، ص17.

وتتحدد قيمة اللغة الإنسانية انطلاقا من وظيفتها بوصفها وسيلة اتصال يتخذها أفراد المجتمع اللغوي لتحقيق عملية التواصل، فهم تعد اللغة شكلا فحسب، بل أمست وظيفة، فقيمة العنصر اللساني داخل النسق اللساني تمكن في وظيفة التي يؤديها وفي موقعه الذي يحتله في سلسلة العناصر المكوّنة للأداء الفعلي للكلام.[1]

التقطيع المزدوج:

هذا التقطيع يظهر في ميل الإنسان إلى التعبير عن أفكاره ورغباته الذاتية واهتماماته الشخصية التي تمثل تجربة في جوهرها يسعى لإيصالها للغير، ويكون ذلك إمّا بصيحة فرح أو صرخة ألم، وإمّا بحركة دالة، وهذا السلوك لا يرقى إلى مستوى الإبلاغ اللغوي، لذلك تفكك التجربة الإنسانية التي تسيرت صياغتها في اللغة إلى سلسلة الوحدات الدالة، ثم إلى عدد من الوحدات الصوتية. ويعتبر التقطيع المزدوج أساس نظرية مارتيني، ويتكوّن من مستويين.

مستوى التقطيع الأول: وفيه نحصل على وحدات ذات مضمون معنوي وصوت ملفوظ.

مستوى التقطيع الثاني: يمكن تقطيع المونيمات إلى وحدات دنيا مجودة من كلّ دلالة، ولكنّها مميّزة تسمى بالفونيمات.[2]

وقبل أن نغادر إطار المدرسة الوظيفية يجدر بنا التنبيه إلى أهمية الدراسات اللسانية التي ظهرت في فرنسا مع مطلع القرن العشرين بإشراف الجمعية اللسانية الباريسية، والتي كان من أولويات بحثها الدرس التاريخي من خلال أعمال أنطوان ماييه، دراسات صوتية والعناية بالدراسات التقابلية في ميدان علم التراكيب.[3]

---

[1] -أحمد حساني، خليفة بوجادي، مدارس اللسانية التأطير والإجراء، ط1، 2018-2019، الإمارات العربية المتحدة، ص90.

-بوقرة نعمان، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، ص115، 116. [2]

-المرجع نفسه، ص125. [3]

المحاضرة الرّابعة:

4- مدرسة بلومفيلد التّوزيعية:

لقد كان ظهور "محاضرات" "دي سوسير De Saussure" في علم اللّغة عام 1916 فاتحة عهد جديد في مضمار "العلوم اللّسانية" بصفة خاصّة، و"العلوم الإنسانية" بصفة عامّة[01]، فجميع النّظريات اللّغوية الحديثة مدينة للعالم السويسري الكبير بالكثير من مبادئها الأساسية، خصوصا مبدأ ثنائية العلامة اللّفظية، وأولوية النّسق (أو النّظام) على العناصر، ومبدأ التّمييز بين اللّغة والكلام ومبدأ التّفرقة بين "السّانكروني" و"الدياكروني"، ولعلّ هذا ما حدا بالعالم اللّغوي الأمريكي الشّهير "ليونارد بلومفيلد Leonard Bloomfield"[02] إلى القول «بأنّ دي سوسير De Saussure كان أوّل من زوّد علم اللّغة البشرية بأسس نظرية سليمة»[03].

ولابد لنا من أن نلاحظ – في هذا الصّدد– أنّ الأشكال اللّغوية التيّ جعل منها " ليونارد بلومفيلد Leonard Bloomfield" موضوعا للوصف التّوزيعي، هي في الحقيقة "علامات لغوية" أريد لها أن تكون "ذات وجهين"، ولكن لمّا كان " بلومفيلد Bloomfield" قد عجز عن وصف عملية "الدّلالة" نفسها فقد بقي الوصف التّوزيعي محصورا في دائرة "الصّورة الصّوتية"، أو في مجال الدّال Signifiant المحض، وبالتّالي فقد ظلّت الوحدات- عند بلومفيلد- مجرّد وحدات ذات وجه واحد[04].

لقدكان "بلومفيلد Bloomfield" ومساعدوه يطوّرون علما للّغة وصفيا وتصنيفيا، ومرتكزا خاصّة على أساليب تقسيمية (Méthodes distributionnelles) ومحدّدين بنيوية النّظام لتزامن السوسورية أوجد هذا أشكالا جديدة في دراسته علم الأصوات الوظيفيLa phonologie، وكانت المقابلات (أو الانقسامات الثّنائية في داخل فئة) تخص إلى الآن العلاقات بين الدّلائل والمدلولات في حين أنّه شيّد مع"تروبتزكوي Troubctskoy" نظام مقابلات لفظية يحدّد اللّفظ Phonème تبعا لها[01].

---

(01) ينظر: زكريا إبراهيم ، مشكلة البنية، ص 43.

(02) لساني أمريكي ولد عام 1887، اهتم بدراسة علم الأصوات وعلم الصرف في اللّغات الهندوأوربية، نشر عام 1914 مقدمة في دراسة اللّغة، ونشر مؤلفه اللّغة عام 1933، توفي عام 1949.

(03) زكريا إبراهيم، مشكلة البنية، ص52.

(04) ينظر: نفسه، ص54، 55.

(01) ينظر: جان بياجيه ، البنيوية، تر/عارف منيمنه، بشير أوبري، دار منشورات عويدات، بيروت، لبنان، ط1، 1971، ص 67.

فالنّظام اللّغوي الذّي«هو بطبيعة الحال نظام السّلوك الجماعي و الفردي على حد تعبير العالم اللّساني الأمريكي "بلومفيلد Bloomfield" سلوك منظّم متعارف عليه بين كلّ أعضاء الجماعة المتكلّمة يعبّرون عنه بسلوك آخر لغوي منظّم بوحدات لغوية فائقة التّنسيق» [02]

واستطاع "بلومفيلد Bloomfield" أن يجعل الدّراسة اللّسانية دراسة علمية ومستقلة في الوقت نفسه. ويبدو لكثير من علماء اللّسانيات المعاصرين أنّه كان حجر الأساس في بناء النّظرية البنيوية في علم اللّسانيات البشري كما يتجلى ذلك في كتاب "اللّغة"، فقد كان مفهوم "بلومفيلد Bloomfield" لعلمية الدراسة اللّغوية مفهوما تجريبيا مضبوطا مبنيا على أساس استقرائي (Inductive) في جمع المواد اللّغوية ووصفها وصفا دقيقا.

ويرى مازن الوعر أنّ الخطأ المنهجي الوحيد الذّي وقع فيه "بلومفيلد Bloomfield" في دراسته للّغة هو اعتماده على علم النّفس التّجريبي السّلوكي ففي الفترة التيّ كان يكتب فيها كتابه "اللّغة"كان هناك منهج تجريبي جديد في علم النّفس، ذلك المنهج الذي عرف بالمنهج السّلوكي (Behaviorisme) [01].

اعتبر "بلومفيلد Bloomfield" الدّراسات الدّلالية والمعنوية أضعف مستوى في الدّراسات اللّغوية، وفي رأيه ستبقى كذلك إلى أن تتقدّم الدّراسات و البحوث الإنسانية مستفيدة من كلّ العلوم. و هكذا فقد حدّد الدّلالة اللّغوية من خلال علوم أخرى ليست لسانية، ولكن هذا الاعتماد على علوم أخرى لحل المشكلة الدّلالية لا يمنع علم اللّسانيات على حدّ رأيه، من أن يكون علما قائما برأسه.

فبعد أن « استوحى "بلومفيلد Bloomfield" المعطيات النّظرية لعلم النّفس السّلوكي، التيّ كانت سائدة آنذاك، في كلّ مجالات العطاء الفكري الإنساني، أسقطها على المنهج الوصفي اللّساني، ممّا أدى إلى ظهور نظرية لسانية، متكاملة، قائمة على أساس مفهوم الوظيفة (La fonction)، بيد أنّ مصطلح الوظيفة في أوّل أمره استخدم جزافا؛ لأنّه أفرغ من محتواه العلمي الذّي عرف به؛ إذ كان المقصود بنعت عنصر لساني بأنّه وظيفي هو الإشارة إلى موقعه بالنسبة إلى العناصر المحيطة به، أو بالأحرى توزيعه في السّياق الكلامي» [02].

---

[02] مازن الوعر، قضايا أساسية في علم اللّسانيات الحديث، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، سوريا، ط1، 1988، ص 50.

[01] ينظر: نفسه، ص65.

[02] أحمد حساني، مباحث في اللّسانيات، ص103.

و«الدّراسة اللّسانية في نظر التّوزيعيين، ليست البحث عن موجودات مفترضة وراء الأشكال اللّغوية تعدّ أسبابا لها ولانتظامها، إنّ كلّ شيء في الوصف اللّساني يجري على السّطح المنطوق، أو المكتوب، وكلّ محاولة تسعى إلى البحث عن أشياء خلف السّطح هي وهم منهجي عقيم» [03].

ومعنى ذلك أنّ "بلومفيلد Bloomfield" وأتباعه أصرّوا على استبعاد المعنى من التّحليل اللّغوي، مؤكّدين على أنّ الدّراسة الدّلالية لا يمكن أن تخضع لأيّ تحليل علمي دقيق.ولكن لا يمكن إقصاء المعنى أثناء التّحليل؛ لأنّ اللّسان يتبدى في ثلاثة مظاهر هي: الأصوات، التّراكيب والدّلالات.

وتعدّ فكرتا التّوزيع/التّصنيف (Distribution)، والاستبدال/المعاقبة (Substitution) هما أساس تحليل الجملة لدى "بلومفيلد Bloomfield". ويرجع أصلها إلى فكرة "دي سوسير De Saussure" حول العلاقات بين أبنية الجمل والأبنية الصّرفية، ويبدأ التّحليل بالتّجزئة حيث تقسّم الجمل التيّ يمكن ورودها في لغة ما – على المستوى النّحوي- إلى مجموعة من الوحدات المتميّزة وفقا للسّياق الذّي ترد فيه كلّ منها، يطلق عليها وحدات التّقسي الكلامية: (الأسماء/الأفعال/الصّفات/الحروف...)؛ إذ يلزم ورودها في الجملة حين تتوافر شروط وجودها من جهة السّياق. وتتمثّل العلاقات الأفقية في تلك العلاقات القائمة بين الوحدات النّحوية، والعلاقات الرّأسية في تعاقب أبنية أشكال مختلفة داخل وحدة نحوية بعينها: (قائمة الأفعال وقائمة الصّفات وقائمة الأسماء)[01].

أمّا « الدّلالات فطاقات غير محدودة؛ إذ ينظر إلى الكلمات من منظورات متغايرة، وينتقل في تحديد المعنى من مستوى إلى آخر، وتقسّم الدّلالات إلى مباشرة وغير مباشرة»[02].

و تجدر بنا الإشارة في هذا المقام إلى أنّ مصطلح مؤلف (Constituant) يطلق في اللّسانيات التّوزيعية على كلّ مورفيم Morphème، أو ركن كلامي الذّي يمكن له أن يدرج ضمن بناء أكبر. و تنقسم مؤلفات الكلام إلى قسمين:

أ- المؤلفات المباشرة (Les constituants immédiats): وهي مكوّنات الجملة القابلة للتّحليل إلى مؤلفات أصغر.

---

[03] نفسه:ص 105 .

[01] ينظر: سعيد حسن بحيري، علم لغة النّص: المفاهيم والاتجاهات، ص19.

[02] سعيد حسن بحيري، علم لغة النّص: المفاهيم والاتجاهات، ص74.

ب- المؤلفات النّهائية (Les constituants terminaux): وهي المؤلفات غير القابلة للتّحليل إلى وحدات أصغر[01].

وليكن – مثلا – النّموذج التّالي: بيت شعري من قصيدة "الحزن" لـ"صلاح عبد الصّبور":

يا صاحبي إنّي حزين.

تتكوّن الجملة من مؤلفين مباشرين هما:

/ يا صاحبي / /إنّي حزين /

2 1

و المؤلفان (1) و (2) نستطيع تحليلهما إلى مؤلفين أيضا:

/ يا / / صاحبي /

4 3

/إنّي / / حزين/

6 5

و المؤلف (4) نستطيع تحليله إلى مؤلفين :

/ صاحب / / ي /

8 7

و المؤلف (5) نستطيع تحليله إلى مؤلفين أيضا :

/إنّ / / ي /

10 9

وعليه فإنّ هذه الجملة تتكوّن من عشر مؤلفات:

1- المؤلفات (1)، (2)، (4)، (5) مؤلفات مباشرة؛ أي أنّها قابلة للتّحليل إلى مؤلفات أصغر.

---

[01] ينظر: أحمد حساني ، مباحث في اللّسانيات ، ص107.

2- المؤلفات (3)، (6)، (7)، (8)، (9)، (10) مؤلفات نهائية؛ أي غير قابلة للتّحليل إلى مؤلفات أصغر منها.

وللتّوضيح أكثر نأخذ المثال الثّاني، الجملة التّالية:

(1) سافر المدير المسؤول.

نلاحظ أنّ هذه الجملة تنقسم إلى مؤلفين مباشرين:

(2) سافر.

(3) المدير المسؤول.

والمؤلف (3) ينقسم، بدوره، إلى مؤلفين مباشرين:

(4) المدير.

(5) المسؤول.

وينقسم كل من (4) و(5) إلى مؤلفين منفصلين:

(6) أل + مدير.

(7) أل + مسؤول.

ولا يزال مفهوم المؤلفات المباشرة مستعملا في أغلبية النّظريات اللّسانية[01].

إنّ التّحليل البنيوي الذّي كان يأخذ به "بلومفيلد Bloomfield" وأتباعه والمعروف بتحليل المكوّنات المباشرة فإنّه غير قادر على إعطاء معنى جليّ لا لبس فيه ولا غموض لجملة عربية مثل "زيد وخالد تقابلا". فهذه الجملة تحتمل تفسيرا بنيويا واحدا طبقا لنظرية "بلومفيلد Bloomfield" ولكنّها تحتمل تفسيرات ثلاثة طبقا لنظرية "تشومسكي Chomsky":

1. زيد قابل خالدا.
2. خالد قابل زيدا.
3. زيد وخالد تقابلا.

[01] ينظر: ميشال زكريا، الألسنية (علم اللّغة الحديث) المبادئ والأعلام، ص234.

فالفكرة الأساسية هنا هي أنّ الالتباس أو الغموض الدّلالي وعدم التأكّد منه هو مصدر للتساؤل والحيرة والجدل[02].

و يعتقد "بلومفيلد Bloomfield" أنّ تحليل المعنى هو نقطة الضّعف في الدّراسات اللّغوية، ويذكر أنّه سيبقى كذلك إلى أن تتقدّم المعرفة الإنسانية أشواطا بعيدة تفوق ما هي عليها الآن وإذا كان موقفه مثبطا للعزائم فيما يتعلّق بعلم الدّلالة، فإنّه لم يدع أبدا أنّه من الممكن دراسة القواعد النّحوية والصّوتية للّغة في معزل عن معاني كلماتها و دلالة جملها، إلاّ أنّ أتباع "بلومفيلد Bloomfield" ولاسيما "زيلخ هاريس Zellig Harris"، غالوا أكثر منه في تجاهل الجوانب الدّلالية[03].

ومن خلال هذه الأعمال والاجتهادات اللّغوية التيّ ذكرناها – وباقتضاب شديد- يتجلى لنا أنّ « اللّسانيات تسعى إلى وضع نظرية لدراسة النّصّ المنجز بعد إنهائه وغلق باب تراكيبه باستعمال منهج تحليلي(شكلي) يقوم على شكل النّصّ (من صورته الخارجية)، وبهذا تطرح البنيوية أولا مبدأ الحضور والشّهادةL'immanence يعني الوجود في النّصّ. فالعالم اللّساني يقف عند حدود العبارة المنجزة بالفعل (في مدونة) محاولا تفسير البنية يعني هندسة العناصر الموجودة داخل النّصّ وقيامها بذاتها؛ فمدرسة براغ وعلى رأسها "جاكبسون Jakobson" و"بنفنيست Benveniste " تهتم بدراسة علاقة المتكلّم بكلامه يعني وظيفة الكلام وكيفية التّعبير عنها» [01].

أمّا أتباع "دي سوسير De Saussure" (كشارل بالي Bally Charles) فيقترحون لسانيات « تنطلق من اللفّظ (يعني القول) وهي ذات أهميّة، وترفض اللّسانيات التيّ تنظر إلى اللّغة وحدها. وعكسها نجد "بلومفيلد Bloomfield" الذّي يرى أنّه يستحيل تحديد المعنى وعلاقة صاحب النّصّ بالكون الواقعي، مبيّنا أنّ هناك عوامل كثيرة تتدخّل في نسج العبارة ممّا يعجز على حصرها ويستحيل ضبط خصوصيتها ووصف العلامات البارزة التيّ لها دور في تأليف المقال. وهناك خاصية أخرى هامّة للبنية هي التّمييز بين معاقد الكلام في مختلف وجوهها وبين إنجازها أقوالا ويترتب عن هذا أنّنا نستخلص من النصّوص المختلفة النّاجمة عن ألفاظ القول نظاما للّغة» [02].

---

[02] ينظر: مازن الوعر، دراسات لسانية تطبيقية، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، سوريا، ط1، 1989، ص110.

[03] ينظر: جان بياجيه ، البنيوية، ص 66.

[01] محمّد الصغير بناني، المدارس اللّسانية في التراث العربي وفي الدراسات الحديثة، ص60.

[02] نفسه، ص61.

إنّ ما يجعلنا نركّز في هذا المقام على "بلومفيلد Bloomfield"هو تبيان وجهة نظره المتعلّقة بإقصاء المعنى من التّحليل اللّغوي، والتّي تعكس تصوّر المدرسة ككلّ، فقد اشتدّحرصه وغيره من المؤيدين في هذه المدرسة على استبعاد الدّلالة من الدّراسات و التّحليلات اللّسانية.

ولابدّأن نشير إلى أنّ المعنى ضروري لتنظيم البناء الدّخلي للنّص، فهو يهدف أساسا إلى الكشف عن المحتويات الدّلالية للكلمات؛ إذ لكلّ لفظ مدلول يختلف عن مدلول لفظ آخر،و هو الذّي يوصل القارئ حتما إلى فهم صحيح لمحتوى النّصّ .

ومن الضّروري ههنا أن نشير إلى أنّ هذه الأفكار التّي تبنّاها "بلومفيلد Bloomfield"، قد تعرضت للنّقد و الرّفض من قبل اللّساني الأمريكي "نوام تشومسكي N.chomsky".

وممّا لا شك فيه، أنّ هذا الاعتراض قد شكّل من جهة منعطفا حاسما في المسار التّاريخي للّسانيات من خلال تطوّر الدّراسات اللّغوية و ازدهارها وتعدّد أشكالها. ومن جهة أخرى فإنّ هذا النّقد قد مثل أحد الأسسّ المنهجيّة الهامّة التّي انطلق منها درسه اللّساني الأمريكي.

المحاضرة الخامسة:

5- مدرسة تشومسكي التّوليدية التّحويلية:

تنسب النّظرية التّوليدية التّحويلية إلى اللّغوي الأمريكي "أفرام نوام تشومسكي Avram Noam Chomsky"[01]. وأصدر كتابه الأوّل "التّراكيب النّحوية" "Syntactic structure" عام 1957 والذّي بدأ به الثّورة على علم اللّغة الوصفي. وفي هذا الكتاب كان يرتكز أساساً على توليد الجملة وتحويلها فقط ولم يكن يتناول علم الأصوات بصورة منفردة، إلاّ في كتابه "النّظام الصّوتي للّغة الإنجليزية" "The Sound Pattern of English" وكان قد شاركه في تأليف هذا الكتاب العالم المعروف "موريس هالي Morris Halle"[02].

تأثّر "تشومسكي Chomsky" بنظرية "جاكبسون Jakobson" الذّي يرى أنّ الفونيمات هي ملامح مميّزة. وإذا أمْعنَّا النّظر في عنوان الكتاب "النّظام الصّوتي للّغة إلانجليزية" لوجدنا أنّه لا يقتصر على قواعد اللّغة إلانجليزية؛ بل كان يريدها قواعد شمولية أو كلّية.

ويرى "تشومسكي Chomsky" أنّ علم الفونولوجي التّوليدي يتناول الفونيمات كوحدات مميّزة في المعنى. والنّظرية التّوليدية التّحويلية لا تتناول هي الأخرى طرق تدريس الأصوات اللّغوية[03].

وتعدّ اللّسانيات التّوليدية التّحويلية، النّظرية الأكثر استعمالا، ويتجلى ذلك من خلال تأثيرها القويّ في جلّ ميادين المعرفة. كما أصبحت التّيارات اللّسانية تقيس مضامينها وما جاءت به بالقياس إلى النّحو التّوليدي، وما ينتجه من المفاهيم ، مفاهيم صورية وأدوات أكثر دقّة وفعالية في تفسير الظّاهرة اللّغوية باعتبارها ملكة بشرية عامّة. وقد نالت هذه النّظرية اهتماما بالغا بفضل تماسكها الدّاخلي، وقيمتها التّفسيرية، وقوّة جهازها المفاهيمي.

لقد اعتمد "تشومسكيChomsky" العقلانية كأساس لنظريته، المتمثّلة في مجال الفلسفة العقلانية متجاوزا كثيرا من الطروحات والمبادئ الفلسفية التيّ تنطلق منها الدّراسات البنيوية، ومنتقدا أيضا تصوّرات علم النّفس السّلوكي في مجال اللّغة واكتسابها و تعلّم قواعدها.

---

[01] ولد تشومسكي في فيلاديليفيا عام 1928، ودرس علم اللّغة والرياضيات والفلسفة في جامعة بنسلفانيا، كما تتلمذ على يد عالم اللّغة الأمريكي هاريس (Harris الذي كان أستاذا لعلم اللّغة بجامعة بنسلفانيا. ويعمل تشومسكي الآن أستاذاً لعلم اللّغة في معهد ماساشوستس للتكنولوجيا (M.I.T) منذ عام 1955م.

[02] ينظر: إبراهيم كونغ الجو، رأي المدرسة التوليدية التحويلية في تحليل الأصوات اللّغوية www.arabization.org.ma

[03] ينظر: نفسه.

وتعتبر اللّغة،حسب التصوّر العقلاني، تنظيما عقليا فريدا من نوعه، تستمدّ حقيقتها من حيث إنّها أداة للتّعبير والتّفكير الإنساني الحرّ. وبالتالي فهي ليست مجرّد عادات كلامية تقوم على أساس الاستجابة للمثير. ومن هذا المنطلق العقلاني وجّه "تشومسكي Chomsky" انتقاداته العنيفة للتصوّر السّلوكي، الذّي تبَنَّاهُ كثيرٌ من اللّغويين التّوزيعيين أمثال "بلومفيلد Bloomfield"[01].

إنّ "تشومسكي Chomsky" كان واعيا تمام الوعي بالأسس الابستمولوجية التيّ بنى عليها نظريته الجديدة. الأمر الذي مكّنه من تجاوز التصوّر البنيوي في معالجة الظّواهر اللّغوية؛ أي أنّ "تشومسكي Chomsky" نقل اللّسانيات من المرحلة الوصفية إلى المرحلة التّفسيرية بمعنى أنّه قفز باللّسانيات من مرحلة اعتماد المنهجية التّصنيفية إلى مرحلة التّأكيد على المنهجية التّنظيرية التيّ تهدف إلى وضع نماذج فرضية تمكن من وصف المعطيات وتفسيرها والتكهّن والتّنبؤ بوقوع ظواهر أخرى[02].

فهدف المدرسة التّوليدية التّحويلية الأساسي هو العمل على تكوين نظرية لغوية شاملة Universal تنتظم عموم اللّغات في العالم. والتّمييز بين ما يخص لغة معيّنة وبين ما يخص اللّغات بصورة عامّة[01].

وقد قسّم "تشومسكي Chomsky" الشّمولية اللّغوية إلى قسمين:

أ- كلّية منطقية أو شاملة منطقية Formal universal وهي عبارة عن مبادئ عامّة تحدّد صورة القواعد وشكلها وطريقة عملها من خلال النّظم النّحوية لعدّة لغات معيّنة.

ب- شاملة ثابتة Substantive universal وهي عبارة عن شاملة تحدّد نظماً من العناصر التيّ تتصوّر أو تشكّل في قواعد معيّنة. ويرى "تشومسكي Chomsky" مثلاً أنّ النّظرية التوليدية التحويلية تقترح شاملة منطقية باعتبار أنواع القواعد في النّحو، على حين أنّها تعتبر طبقاً للنّظرية اللّغوية العامّة عناصر كلّية ثابتة[02].

يستعمل "تشومسكي Chomsky" مصطلح النّحو بمعنيين، ويتعلّق الأمر بالمعنى الخاص والمعنى العام، فإذا كان هذا الأخير هو مجموع القواعد اللّغوية كما توجد في ذهن المتكلّم، فإنّ المعنى الخاص للنّحو، هو النّظرية التيّ يسعى عالم اللّسان إلى بنائها وإعدادها، بحيث تكون هذه النّظرية قادرة على

---

(01) ينظر: عبد الرحمان بودرع، نحو النّص أو لسانيات النّص www.lissaniat.net 2007/12/27

(02) ينظر: نفسه.

(01) ينظر: إبراهيم كونغ الجو، رأي المدرسة التوليدية التحويلية في تحليل الأصوات اللّغوية www.arabization.org.ma

(02) ينظر: نفسه.

وصف ومعالجة القواعد التيّ يتوفّر عليها المتكلّم[03].

ومن هنا فإنّ الهدف الرئيسي للنّحو كما يرسمه "تشومسكي Chomsky"، هو بناء نموذج شكلي يكون بإمكانه اعتبار القواعد التيّ تجعل إنتاج الجمل ممكنا في لغة معيّنة، إنّ هدف هذا النّموذج الشّكلي هو بناء نحو يمكن اعتباره آلية منتجة للجمل في اللّغة. وتتّسم اللّسانيات التّوليدية، في مرحلتها الأولى، بكونها تعتمد التّحليل بواسطة المكوّنات المباشرة المرتكزة على مفاهيم التّوزيع والاستبدال، وهذا الاتجاه التّوزيعي هو الذّي كان سائدا في أمريكا حيث يعتمد رواده على تمثيلات مباينة لتجسيد تقسيمات وتصنيفات الجمل[01].

و لا بدّ أن نشير ههنا إلى أنّ النّظرية الألسنية الحديثة تحلّل اللّغة من زاوية أنّها مجموعة جمل، كلّ جملة منها تحتوي على شكل صوتي وعلى تفسير دلالي ذاتي يقترن بالشّكل الصّوتي. وقواعد الجملة هي التيّ تفصل التّوافق بين الصّوت والدّلالة[02].

من هذا المنطلق، يظهر أنّ تنظيم القواعد هو الذّي يفصل التّوافق بين الصّوت والدّلالة في الجملة وهو ما نسمّيه بقواعد الجملة. فالقواعد الألسنية التّوليدية والتّحويلية تعتبر أنّ الجملة هي الوحدة الأساسية للبحث الألسني. فتنطلق هذه القواعد من قاعدة بناء الجملة، وتلتزم بوضع وصف بنياني يقدّم كافة المعلومات عن الجملة وعناصرها المؤلفة، عبر قاعدة بناء الجملة بالذّات. فيكون الوصف البنياني هذا بمثابة تحليل الجملة[03].

وتقوم القواعد التّوليدية التّحويلية (Générative transformationnel grammaire) على اعتبار الجملة وحدة لغوية أساسية، وعلى تمييز البنية الظّاهرية للجملة (Structure de surface) عن بنيتها العميقة (Structure de profonde)، وقد ميّز "تشومسكي Chomsky" بين نوعين من تغيير ترتيب الكلمات في الجملة، فالتّغيير الأوّل لا يؤدي إلى تبديل النّظام الأساسي القواعدي للجملة ويحمل فقط طابعاً أسلوبياً سمّاه "التّقديم أو التّأخير الأسلوبي Inversion de stylistique"، أمّا التّغيير الثّاني فيؤدي إلى تبديل النّظام الأساسي القواعدي

---

(03) ينظر: عبد الرحمان بودرع، نحو النّص أو لسانيات النّص www.lissaniat.net

(01) ينظر: نفسه.

(02) ينظر: محمّد خاقاني، تعليم اللّغة العربية بين المنهج التقليدي والألسنية التوليدية التحويلية www.hawzah.net 2007/12/25.

(03) ينظر: نفسه.

للجملة وتنجم عنه تحوّلات قواعدية سمّاه "التّقديم أو التّأخير Inversion de Transformation"[01]. ويمكن أن ننظر إلى المستوى النّحوي للجملة على أساس أنّه شيء مستقل كليّاً أو جزئياً عن النّظام الذّي تظهر فيه الكلمات متعاقبة ترتبط إحداها بالأخرى[02].

فقد أكّد "تشومسكي Chomsky" على وجود علاقة حصرية بين المحتوى الدّلالي والبنية العميقة للجملة، وبأنّ البنى النّحوية للّغات الإنسانية تنشأ عن الخصائص الفطرية للفكر الإنساني ولا ترتبط بوظيفة الاتّصال التيّ تؤديها اللّغة. ثمّ تطوّرت نظرية القواعد التّوليدية التّحويلية –على أيدي تلامذة تشومسكي أوّلاً ثمّ تشومسكي نفسه– وأخذت تتّجه إلى اعتبار المحتوى الدّلالي للجملة أحد العوامل الأساسيّة في البنية النّحوية؛ أي أنّها اتّجهت إلى ربط اللّغة بوظيفة الاتّصال. وتسعى نظرية القواعد التّوليدية التّحويلية إلى عدم قصر غاية البحث اللّساني على وصف الظّواهر اللّغوية؛ بل تطمح أن تكون النّظرية اللّسانية قادرة على تقديم التّفسيرات العلمية لجميع الظواهر اللّغوية[03].

إنّ ما يمكن استخلاصه من نظرية "تشومسكي Chomsky"« تخطيها للدّراسة السّطحية التيّ تنتهجها اللّسانيات البنيوية، ولا تتعداها للبحث عن المستوى العميق للكلام، ولا تأخذ مبدأ التّأويل في حسبانها، فالدّرس التّوليدي التّحويلي يعالج عملية التكلّم وميكانيزماتها التيّ تظهر في الاستعمال المبدع للّغة »[04].

وتجدر بنا الإشارة في هذا المقام إلى أنّ النّحو التّوليدي التحّويلي لم يسلم من النّقد،فقد سعى البعض إلى تبديد رؤية "تشومسكي Chomsky" الرّامية إلى إعطاء الأولية للجملة، و اقتصار التّحليل اللّغوي عليها، و قد تضمّن هذا الاعتراض والنّقد دعوة صريحة وملحّة إلى ضرورة تجاوز حدود الجملة، والتطلّع إلى وحدة تحليلية أكبر منها؛ لأنّ التّحليل اللّساني للجملة لا يقدّم التّفسير الكافي بالنسبة لما يقدّمه النّصّ.

---

(01) ينظر: جعفر دك الباب، مدخل إلى اللّسانيات العامّة والعربية – المنهج الوصفي الوظيفي- www.awu-dam.org 2007/12/15

(02) ينظر: إبراهيم كونغ الجو، رأي المدرسة التوليدية التحويلية في تحليل الأصوات اللّغوية www.arabization.org.ma

(03) ينظر: جعفر دك الباب، مدخل إلى اللّسانيات العامّة والعربية – المنهج الوصفي الوظيفي- www.awu-dam.org

(04) أحمد يوسف، تحليل الخطاب: من اللّسانيات إلى السيميائيات www.nizwa.net.

المحاضرة السادسة : مدرسة براغ 2

(نظرية الفونيم عند تروبتسكوي)

تمهيد:

تروبتسكوي عالم لساني روسي ولد سنة 1890 بموسكو وتوفي سنة بفيينا 1938 أحب الدراسات اللغوية منذ أن كان في الخامسة عشرة من عمره، وكان طالبا في قسم اللغة الهندو أوروبية في الجامعة التي كان يديرها والده، أصبح في سنة 1916 عضوا في هيئة التدريس، انتقل إلى فيينا سنة 1922 حيث درس فقه اللغة السلافية، وأصبح عضوا في "مدرسة براغ"، ويعد تروبتسكوي مؤسس علم الفونولوجيا، ففي مؤتمر اللسانيات العالمي الأول الذي عقد بمدينة (لاهاي) سنة 1928، تقدم بالاشتراك مع جاكوبسون وكارسفسكي ببرنامج واضح للدراسة الفونولوجية، نشأت حوله مدرسة براغ اللسانيات، وأصدر سنة 1939 كتابة "مبادئ الفونولوجيا" الذي ترجم إلى الفرنسية سنة 1949، تندرج أفكاره في إطار المفهوم الوظيفي الذي نادت به مدرسة براغ، والذي ينظر للغة على أنها نظم وظيفية قائمة على وسائط تعبيرية، مستعملة بهدف إقرار غاية معينة وهي التأصل.

أ-وظيفة اللغة وأهمية الجانب الصوتي عند تروبيسكوي:

اهتمّ هذا الباحث بالتأكيد على القيمة الوظيفية للغة من خلال دراساته الصوتية التي انطلقت من مبدأ أنّ (قيمة هذه المؤسسة الاجتماعية كما أقرّها دي سوسير تكمن في أصغر وحداتها ألا وهي الصوت، على اعتبار أنّه يمثّل البذرة أو الخلية الأولى التي يتكون منها جسد اللغة، لذلك فالصوت هو كالخلية الإنسانية تحمل كلّ الطاقات التي تمنح الحياة لهذا الكيان)

1-التفريق بين علمي الفونيتيك والفونولوجيا:

فرق "تروبتسكوي" بين علم الأصوات وعلم وظائف الأصوات أو الفونولوجيا:

-علم الفونيتيك:

وهو علم الأصوات، عرّفه أحد العلماء بقوله: "هو مجموع الدراسات التي تعالج أصوات اللغة من حيث النطق بها، ومن حيث طبيعتها الفيزيائية"، أي دراسته بمعزل عن الاستعمال اللغوي، وهذا ما وضّحه عبد القادر عبد الجليل: "يدرس علم الأصوات الصوت الإنساني عامة باعتباره مادة حية ذات تأثير سمعي،

إنّ هذه الدراسة لا تشمل النظر في الوظيفة الصوتية ولا القوانين التي تتحكم فيها، وإنما تنصبّ دراساته على طبيعة الإنتاج الصوتي وكيفية انتقاله واستقباله"[1]

-علم الفونولوجيا:

وهو علم الأصوات الوظيفي، وهو علم يبحث في الأصوات اللغوية من حيث خصائصها الوظيفية في الخطاب، فموضوعه هو الأصوات اللغوية في تأليفها وتركيبها أثناء الأداء الفعلي للكلام، ويعرّفه تروبتسكوي بقوله: "الفونولوجيا أو علم الأصوات الوظيفي يدرس الصوت الإنساني في تركيب الكلام ودوره في البنية الصرفية واللغوية والدلالية في أي لغة معينة"

2-تعريف الفونيم:

الفونيم هو القاسم المشترك بين علمي الفونيتيك والفونولوجيا، لأنّه الوحدة الأساسية التي يقوم عليها كلا العلمين، لذلك قبل تعريفه تجدر الإشارة إلى أنّه يدرس بشكل مختلفين انطلاقا من ثنائية سوسير (اللغة والكلام)، فقد درس الفونيم في الفونيتيك كوحدة من اللغة بوصفها نظاما مشتركا ثابتا، ودرس في الفونولوجيا كوحدة من الكلام بوصفه ممارسة فردية ذاتية متغيرة.

وهو مصطلح أجنبي phnéme)) ويقابله في العربية مصطلحات كثيرة منهت: صوتيم، وصوت، وصوت مجرد، وصواته، وفونيمية، ولافظ. إلا أنّ استخدامه على شكله المعرب) فونيم) هو الأكثر شيوعا عند علماء اللغة العرب.

التعريف التجريدي للفونيم:

هو صورة عقلية للصوت أو فكرة صوتية أو صوت مجرد الوجود أثناء النشاط الكلامي. وهو صوت مثالي أو نموذجي في ذهن ناطق اللغة ويحاول أن ينطق به في سياقات النطق المختلفة.

التعريف الشكلي للفونيم:

هو أصغر وحدة صوتية غير قابلة للقسمة إلى وحدات أصغر، بخلاف المقطع الذي يمكن تقسيمه.

التعريف الوظيفي للفونيم:

هو صوت له قدرة على تغيير المعاني وهو الوحدة الصوتية التي يؤدي تغيرها إلى تغيير في المعنى.

---

[1] -حسين تروش، محاضرات في المدارس اللسانية، جامعة محمّد لمين دباغين، سطيف، الجزائر.

وقد عرّفه علماء اللغة تعاريف عديدة منها:

-ماتيسيوس: "الفونيم هو الصوت المرتبط بمعان وظيفية"

-تروبسكوي: "الفونيم هو الوحدة الصوتية المتميزة التي تحمل مجموع الملامح الفونولوجية الملائمة لتكوين اللغة"

جاكبسون: "الفونيمات هي الملامح التمييزية الموضوعة في حزمة واحدة، أو هي مجموع الخصائص الصوتية المصاحبة التي تستعمل في لغة معينة للتمييز بين الكلمات وإنشاء المعاني المتعدّدة"

3-الأهمية الوظيفية للفونيم:

للفونيم وظائف عديدة حدّدها أعضاء حلقة براغ اللغوية منها:

الوظيفة التمييزية للفونيم (القيمة الأخلاقية):

يرى تروبتسكوي أنّ الوظيفة التمييزية هي الوظيفة الأساسية للوحدات الفونولوجية، ويعرف الفونيم من حيث وظيفته اللسانية على أنه: أصغر وحدة يمكنها أن تظهر تعارض إشارتين مختلفتين، ويفترض هذا الاختلاف وجود تضاد بين الوحدات المميزة إذ أنّ ليس بإمكان أي فونيم تأدية وظيفية تمييزية إلا إذا كان مضادا لفونيم آخر، مثل الزوج (تاب/ناب)، فوجود تضاد صوتي بين فونيمي التاء والنون، ميز بين دلالة الكلمتين.

يقول تروبتسكوي: "إنّ الصوامت القصيرة هي وحدات صوتية مستقلة لها القدرة على التمييز بين المعاني، ولها وظائف داخل البنية التركيبية للفعل الكلامي، وقيم دلالية تمييزية"، ففي العربية 28 صوتا فقط، غير أنّ ما تنتجه من كلمات لا حدود له، ومن الأمثلة على هذه القدرة التمييزية الأفعال (مدّ-شدّ-عدّ-ردّ- كدّ- هدّ- صدّ- ودّ)

وقد اعتبرت الوظيفة التمييزية امتداد لمصطلح القيم الخلافية عند دي سوسير، وقد اعتبرت دراسات تروبتسكوي توضيحا وتفسيرا لمقصود سوسير من هذا المصطلح، فهم يرون أنّ مصطلح سوسير يمثّل السبب ومصطلحهم النتيجة، فلولا القيم الخلافية، لما امتلك المتكلم تلك القدرة التمييزية.

-تحديد صفات الأصوات:

تكمن وظيفة الفونيم في تحديد الفروق الدقيقة بين الأصوات، كتحديد صفات الجهر والهمس، وتحديد الصفات الطارئة التي تحصل للصوت أثناء عملية الاستعمال، فقد يجهر الصوت المهموس مثلا لمجاورته الأصات المجهورة، مثل صوت الكاف في كلمة أكبر، فالكاف أصبح مجهورا لمجاورته الألف المجهورة.

- تحديد الأوفونات:

الألوفون Allophone مصطلح صوتي يدلّ على مظهر من مظاهر متعددة للفونيم الواحد أي للصوت المطلق الواحدِ، وكلّ ألوفون شكلّ من أشكال أو تنوعات أو تجليات الصّوت الواحد، مثل صوت (السين) في كلمات (أسفر- أسدل- يسطع)، فصوت السين في هذه الكلمات الثلاث ينطق بصور مختلفة (س- ز- ص)، وهذا التنوع هو ذلك المظهر المادي المسمى الألوفون، فالكتابة واحدة والنطق مختلف، وهو ما يوسّع الدور الوظيفي للصوت الواحد.

الخاتمة:

مثلث دراسات العالم اللغوي تروبتسكوي حلقة مهمة في الدرس اللغوي عموما، خاصة وأنّها قامت على الجانب التطبيقي الذي ارتبط بالمستوى الصوتي، فقد وضع هذا الباحث منهجا دقيقا لدراسة هذه البنية الأساسية في اللغة البشرية، واستطاع أن يكشف عن وظائف عديدة وأساسية في عملية التواصل والتي دعّمها الباحث الفرنسي أندري مارتيني بأبحاثه الوظيفية على مستوى الفونيمت فوق التركيبية.

المحاضرة الثامنة

المدرسة الإنجليزية (مدرسة لندن لفيرث).

تمهيد:

إنّ النظرية اللغوية المتميّزة، والاعتراف بعلم اللّغة العام باعتباره موضوعا أكاديمياً في بريطانيا مدينان بالكثير ل " فيرث " أستاذ علم اللّغة العام في جامعة لندن من 1944م إلى 1956م، وأول حامل للقب في علم اللّغة في هذا البلد، و" قد كان ل" فيرث " اهتمام خاص باللّغات الشرقية، فقد عاش فترة من الزمن في الهند وتأثر بجهود علماء الهنود القدماء... كلّ ذلك أهله لوضع نظرية لغوية حجر الزاوية في هذه النظرية هو فكرة السياق ".

1- مصطلحات السياق والمعنى والوظيفة والعلاقة عند فيرث:

اعتمد " فيرث " مثل اللغويين الأمريكيين على عمل الأنتروبولوجيين وتفكيرهم، وتأثر خصوصا بالأنتروبولوجي " مالينوفسكي " الذي واجه مشاكل في ترجمة اللغات القديمة، ووجد أنّ من الضروري وضع الكلمات في السياق داخل العبارة الكاملة في موقفها؛ **أي السياق من خلال الموقف**... هذا الموقف الذي لا يجب أن ننظر إليه، برأي " مالينوفسكي " على أساس أنّه غير متعلق بالتعبير اللغوي.

وينتقد " فيرث " المنطقيين والفلاسفة الذين يرون أنّ الكلمات والعبارات لها وظيفة في ذاتها منفصلة السياق، فيقول: " أعتقد أن الأصوات لا ينبغي أن تكون مفصولة نهائياً عن النظام الاجتماعي الذي توجد فيه، وهكذا فإنّ كلّ المستويات اللغوية الصوتية، والصرفية، والمعجمية، والدلالية في اللغات الحديثة يجب أن ينظر إليها على أساس أنّها نتاج سياق شامل من خلال الموقف ".

واعتبر " فيرث " المعنى مجموعة مركبة من العلاقات الوظيفية داخل السياق،... وهو يشبه المعنى وانتشاره عبر المستويات اللغوية المختلفة، بانتشار الضوء المركب من أطوال موجية مختلفة في موشور زجاجي.

ونتيجة لما سبق يقرر " فيرث " بأنّ: " المعنى الكامل لكلمة هو دائماً مرتبط بالسياق، ولا يمكن تؤخذ أي دراسة بعين الاعتبار إذا لم يهتم بهذا الجانب؛ أي السياق ".

2- أنواع السياق عند فيرث: السياق عند " فيرث " ينقسم إلى نوعين:

أ- السياق اللّغوي:

ويتمثل في العلاقات الصوتية والفونولوجية والمرفوجية والنحوية والدلالية، والسياق اللغوي، هو ذو أهمية بالغة عند " فيرث "، حيث يميز بين العلاقة القائمة في المحور التركيبي والتي يطلق عليها اسم " **البنية** " وبين العلاقة القائمة في المحور الاستبدالي والتي يطلق عليها اسم " **التنظيم** ".

ويشرح " موريس لوروي " معنى هذين المصطلحين، بأنّ " البنية تعني سلسلة العناصر ذات العلاقة التركيبية فيما بينها، أما التنظيم فهو التجميع الاستبدالي للعناصر المسموح بها ".

ويعزو " بالمر " أهمية السياق اللغوي إلى أمرين:

أولا: أنّنا غالبا نستطيع أن نميز المعاني المختلفة بالنظر إلى السياقات اللغوية للكلمات؛ وذلك أنّ الكلمة تأخذ في سياق ما معنى يختلف عن معناها في سياق آخر.

ثانيا: أنّ الكلمات يكون لها معنى أكثر تحديداً في حالة نظام معين.

وهنا تكمن أهمية المعنى انطلاقا من السياق اللغوي، ذلك " أنّ العديد من الكلمات لها معاني خاصة، لا تظهر إلاّ في استعمالاتها مع كلمات أخرى، حيث تكون معرفة معناها شيئا مستحيلاً خارج إطار هذه التركيبات الخاصة ".

ب- سياق الحال أو المقال:

ويمثله العالم الخارج عن اللغة، بما له صلة بالحديث اللغوي، ويتمثل في الظروف الاجتماعية والبيئة النفسية والثقافية للمتكلمين أو المشتركين في الكلام. وعمد " فيرث " إلى تطوير هذه المفاهيم والتوسع فيها، و " قد اعتبر أنّ المعطيات الاجتماعية هي بمثابة الخلفية التي يجب الرجوع إليها لتحديد القصد من تلك الكلمات أو الجمل التي توحي بأكثر من معنى، وقد ربط اللغة بالمجتمع برباط أوثق، واعتبر أنّ الإنسان إنّما يتخاطب مع غيره ضمن مواقف اجتماعية مختلفة تحدد شكل الخطاب الذي عليه أن يعتمده ونوعية الكلمات التي عليه اختيارها ".

وقد حدّد فيرث عناصر المقام في قوله: " إنّ سياق الحال يقودنا إلى الحديث عن العناصر الآتية:

أ- الأشخاص والشخصيات التي لها علاقة بالموضوع (أفعال الأشخاص المترجمة بالأقوال، الأفعال غير المترجمة بالأقوال).

ب- الأشياء التي لها علاقة بالموضوع.

هذه العناصر التي لا بد من الرجوع إليها للاقتراب من سياق الحال أو المقام عند " فيرث "، غير أنّ بعض الذين تناولوا نظرية " فيرث " بالشرح، توسعوا في هذه العناصر وفصلوها أكثر فأصبحت تشمل:

أ- طبيعة المشاركين وعلاقاتهم فيما بينهم.

ب- عدد المشاركين.

ت- أدوار المشاركين؛ أستاذ/ طالب، طبيب/ مريض، بائع/ زبون...

ث- وظيفة فعل الكلام؛ إثبات، طلب، تمن، إغراء...

ج- طبيعة الوسيلة؛ كلام، كتابة: كلام مكتوب، كلام محقق بالحركات.

ح- صنف الخطاب؛ كلام سياسي، شعر ملحمي...

خ- موضوع الخطاب؛ تجربة علمية، رياضية، أدبية...

د- الوضعية الحالية، ضجيج، هدوء...

4- الانتقادات التي وجهت إلى " فيرث " ونظريته:

لم تسلم نظرية السياق، كغيرها من النظريات من سهام النقد الموجهة إليها، ويمكننا تلخيص ما وجه إليها من نقد فيما يأتي:

أ- لسنا في حاجة إلى السياق لمعرفة المعنى، ويمكننا أن نعرف معنى الكلمة أو الجملة دون أن نستخدمها في السياق.

ب- أنّ نظرية السياق، باعتبارها تعرف المعنى بالنظر إلى الإشارة (أي ما تشير إليه الكلمة)، تجعل مجال علم الدلالة غير متناه.

ت- أن " فيرث " نفسه كان غامضاً في استخدامه لكلمة (معنى)، خاصة عندما قرر أنّ المعنى يتوزع على المستويات اللغوية، وأنّ سياق الحال هو أحد هذه المستويات.

ث- أن نظرية " فيرث " ليس لها إلاّ قيمة محدودة للغاية، فسياق الحال قد يكون صحيحاً بالنسبة للهجة معيّنة... ولكن لا يمكن تعميمها على اللغات الأخرى.

الخاتمة:

ونخلص إلى أنّ أهم ما وجه إلى " فيرث " ونظريته من نقد يتلخص في عدم جدوى السياق اللغوي، وكذا لا محدودية سياق الحال، غير أنّنا إذا أمعنا النظر في هذه الانتقادات، وجدناها تطمح إلى نظرية (جامعة مانعة) في اللغة، يكون بمقدورها التصدي لتفسير كلّ ظواهر اللغة الإنسانية المعقدة، لكن ذلك أمر عسير إن لم يكن مستحيلاً، ويكفي نظرية " فيرث " أنّها تستطيع أن تفسر وتوضح الكثير من القضايا الدلالية، وأنّها أعادت الاعتبار إلى الجوانب الأخرى غير اللغوية، فأثبتت أنّ الدلالة لا يمكن أن نظفر بها بالاقتصار على العلاقات النحوية والصرفية وحدها.

المحاضرة التاسعة

المدرسة السياقية

نشأت هذه النظرية في النصف الثاني على يد العالم الغوي جون روبرت فيرت على اثر التاثيرات المجتمع وتطوراته التي عرفها اي ترتكز بتقسيرها للمعنى على الطريق التي يستخدم بها الكلمة وهذا ما يطلق عليه بالسياق الذي يعبر عن الكلمة من خلال وجودها في نص ما

النظرية السياقية : هي نظرية يعود الفضل فيها لفريث التي ارسى قواعدها على اثر التغيرات الجتماعية التي تحدث في المجتمع وبذلك قام بدراسة مكونات اللغة وفق ظروف اجتماعية مركزا على العلاقة بين اللغة والمجتمع وعليه توصل الى تبني نظرية سياق الموقف كما ميز العلاقات التي ترتبط بهما االالفاظ (العلاقات الداخلية او السكلية و العلاقات الموقفية) وقسم تلك السياقات على شكل هرم مضبوط على النحو التالي :

أ-السياق الصوتي

ب-السياق الصرفي

ج- السياق التركيبي

د- السياق المعجمي

هـ- السياق الثقافي

كما قسم اتباعه السياق نفسه الى :

1 السياق اللغوي

2 السياق العاطفي

3 السياق الثقافي

4 الموقف

المدرسة الامريكية :

ان اصحاب هذه المدرسة وعلى راسهم سيمون ديك الذي طور نظرية القواعد الوظيفية وهو رئيس اللسانيات العامة في جامعة امستردام ومن العرب مايلي :

احمد المتوكل المغربي الذي الف العديد من الكتب وترجم العديد كذلك مؤلفات من الفرنسية الى العربية ومعظم كتاباته تدور على العلاقة بين الفكر اللغوي القديم والدروس اللغوي الحديث ووصف وتفسير الظواهر اللغوية ومن مؤلفاته

-قراءة جديدة لنظرية النظم عند الجرجاني

-القضايا الرابطة في اللغة العربية

-الجملة المركبة في اللغة العربية

-الخطاب وخصائص اللغة العربية

-مفهوم الكفاية وتعليم اللغات

ومن الكتب الفرنسية :

1982Réflexions sur la théorie de la signification dans la pensée linguistique arabe

و من الانجليزية :

1985 Towards a functional analysis

المحاضرة العاشرة

المدرسة الخليلية :

هي قراءة تقويمية متممة لما جاء به الخليل بن احمد الفراهدي ، (و تلميذه ،سيبويه) وجاء في الكتاب عبد الرحمان الحاج صالح النظرية الخليلية الحديثة (مفاهمها الاساسية) اان اهمية هذه النظرية في قوله ﴿وقد صارت النظرية منذ ذلك الوقت العماد النظري اللغوي لعدة دراسات قام بها باحثون في مختلف الافاق العلمية ،وخاصة البحوث لترقية اللغة العربية بالجزائر من مهندسين في الحاسوبيات و اساتذة في اللغة العرلبة والانجليزية وباحثين في امراض الكلا م [1]

فضل النظرية الخليلية انها زاوجت بين الاصالة والتجديد وتوصلت الى

1- تنبيه الباحثين الى تيسير قواعد نحوية

2- مساهمتها في التعريف بالتراث الاصيل واحياءه

3- اقتراح مصطلحات جديدة واحاياءها

4- تفسير المفاهم النحوية والبلاغية التي استغلق فهمها على الدارسين

5- تنبيه الباحثين للاهتمام بالشخصيات التاريخية الفكرية اللغوية العربية

ومن المفاهيم التي اهتم بها العلماء بهذا المجال:

ا- مفهوم الاستقامة

ب-مفهوم الكلمة واللفظة

ج-مفهوم النفراد

د-مفهوم الموضع والعلامة

هـ-العدمية

و-مفهوم الحركة

ي-مفهوم العام

التمييز الواضح كبنية والخطاب

---

[1] عبد الرحمان الحاج صالح ،النظرية الخليلية الحديثة ،مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية العدد 4 ،2007 ، ص11

قائمة المصادر و المراجع:

أوّلا:المصادر و المراجع العربيّة:

- **ابراهيم ابراش**

- النظرية السياسية بين تجريد والممارسة ،دار الجندي للنشر ،القدس ،فلسطين ،ط01 ،2012م

- **ابراهيم ناصر**

- مقدمة في التربية ،دار عمار للنشر ،عمان 2004

- **أحمد عزوز:**

1- المدارس اللّسانية، أعلامها، مبادئها ومناهج تحليلها للأداء التّواصلي، دار الأديب للنشر والتوزيع، وهران-الجزائر، 2005.

- **أحمد حساني:**

2- مباحث في اللّسانيات، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999.

3- دراسات في اللّسانيات التّطبيقية- حقل تعليمية اللّغات- ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 2000.

- **أحمد مختار عمر:**

4- محاضرات في علم اللّغة الحديث، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1، 1995.

- **أحمد مومن:**

5- اللّسانيات النشأة والتطور. ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر، ط2، 2000.

- **تمّام حسّان:**

6- اللّغة العربية بين المعيارية والوصفية، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط، 2000.

- **حنفي بن عيسى:**

7- محاضرات في علم النفس اللّغوي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

- **سامي عياد حنا وآخرون:**

8- معجم اللّسانيات الحديثة، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، 1997.

- **سعد مصلوح:**

9- الأسلوب، دراسة لغوية إحصائية، عالم الكتب، القاهرة- مصر، ط3، 2002.

- **صالح بلعيد:**

10- دروس في اللّسانيات التّطبيقية، دار هومة للطباعة و النشر، الجزائر، 2000.

- **صباح علي السليمان:**

11- محاضرات في اللّسانيات النّظريّة، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة تكريت، العراق، 2016.

- **عبد الجليل مرتاض:**

12- اللّغة و التّواصل، اقترابات لسانية للتواصليين : الشّفهي و الكتابي، دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، 2000.

- **عبده الراجحي:**

13- علم اللّغة التطبيقي و تعليم العربية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 1992.

14- 2010.

- **عبد الله إبراهيم و آخرون:**

15- معرفة الآخر، مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة-المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء-الغرب، بيروت-لبنان، ط2، 1996.

16- **عبد الرحمن الحاج صالح** :الأسس العلمية لتطوير تدريس اللغة العربية بجامعة الجزائر ، مجلة المعرفة ،وزارة الثقافة السورية ،العدد 270 ،اوت 1984م

17- **عبد الرحمن الحاج صالح** :الجملة في كتاب سيبويه ،المبرز ،المدرسة العليا للاداب والعلوم الانسانية ، العدد 02 ، 1993م

- **مازن الوعر:**

18- دراسات لسانية تطبيقية، دار طلاس للدراسات و الترجمة و النشر، دمشق، سوريا، ط1، 1989.

19- قضايا أساسية في علم اللّسانيات الحديث، طلاس، دمشق، سوريا، ط1، 1988.

- **محمد شاوش وآخرون:**

20- أهمّ المدارس اللّسانية، منشورات المعهد القومي للعلوم التربية، تونس ،1986.

- **محمود فهمي حجازي:**

21- علم اللّغة العربية- مدخل تاريخي مقارن في ضوء التراث و اللّغات السامية-، وكالة المطبوعات، الكويت.

22- مدخل إلى علم اللّغة، دار قباء للطّباعة و النّشر و التّوزيع، القاهرة، مصر، 1997.

- **محمود فهمي زيدان:**

23- في فلسفة اللّغة، دار النّهضة العربية للطّباعة و النّشر و التّوزيع، بيروت، لبنان، 1985.

- **ميشال زكريا:**

24- الألسنية (علم اللّغة الحديث) المبادئ والأعلام، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر، بيروت، لبنان، 1980.

25- قضايا ألسنية تطبيقية، دراسات لغوية اجتماعية نفسية مع مقارنة تراثية،دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، ط1، 1993.

26- مباحث في النّظريّة الألسنية و تعليم اللّغة، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر، بيروت، لبنان، ط2، 1985.

المراجع المترجمة:

فندريس

اللّغة، تر/عبد الحميد الدواخلي، محمّد القصاص، مطبعة لجنة البيان العربي، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، 5 ديسمبر 1950.

جون ليونز

اللّغة، المعنى، السياق، تر/عباس صادق الوهاب، مراجعة يوئيل عزيز، دار الشؤون الثقافية العامّة، بغداد، العراق ط1 ،1987 .

جورج مونان

اللّسانيات والترجمة، تر/حسين بن زروق، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر ،01-2000.

رومان جاكبسون

الاتجاهات الأساسية في علم اللّغة ، تر/علي حاكم صالح، وحسن نظم، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ، المغرب، بيروت، لبنان، ط1، 2002 .

فهرس المحتويات

مدخل

المحاضرة الأولى: لسانيات دي سوسير

المحاضرة الثّانية: مدرسة براغ اللّغوية

المحاضرة الثّالثة: المدرسة الوظيفية

1-مبادئ التحليل التركيبي عند أندري مارتيني

المحاضرة الرابعة: مدرسة بلومفيد التّوزيعية

المحاضرة الخامسة: مدرسة تشومسكي التوليدية التحويلية

المحاضرة السادسة : مدرسة براغ (نظرية الفونيم عند تروبتسكوي)

المحاضرة السابعة : المدرسة الإنجليزية (مدرسة لندن لفيرث).

المحاضرة الثامنة: المدرسة السياقية

المحاضرة التاسع: المدرسة الخليلية

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة ابن خلدون –تيارت–

كلية الآداب و اللغات.

نيابة العمادة لما بعد التّدرج والبحث العلمي والعلاقات الخارجية.

الرقم: ...../ع.ل.ب.ت.ب.ع.ع.خ/ 2020

مستخرج من محضر المجلس العلمي.

بناءً على محضر المجلس العلمي للكلية في دورته العادية المنعقدة بتاريخ : 12/ 02/ 2020

وافق المجلس على اعتماد المطبوعة البيداغوجية الموسومة بـــ:

محاضرات في مقياس مدارس لسانية

للأستاذ (ة)الدكتور(ة) : باحسين سليمان .

وهذا بعد الاطلاع على تقريري الخبيرين المعتمدين (م ع ك آ ل: 29/ 09/ 2019):

الرقم	اسم ولقب الخبير(ة)	الرتبة العلمية	مؤسسة الارتباط
01	العبادي عبد الحق	أستاذ محاضر "أ"	ابن خلدون تيارت
02	فارز فاطمة	أستاذ محاضر "أ"	ابن خلدون تيارت

تيارت في :17/ 02/ 2020

رئيس المجلس العلمي.

رشيد بن يمينة